هـل أصبـح العـالم فعـلا قـرية صغيرة؟

حسن إبراهيـم ضـوه
"رئيس تحرير المجلة"

ربما تكرر هذا الشعار كثيرا حتى مللنا منه، أن العالم أصبح قرية صغيرة بفضل وسائـل الاتصـال المختلفة التـي تخفي الكثير من الحواجـز بين الأماكـن بـل والثقافات المختلفة. لكن هل أصبح العالم فعلا قرية صغيرة؟

مع النظر إلى ما وصل إلينا من الحضارات السابقة وقـراءة التاريخ نجـد كيف انتشرت وتطورت العلوم والأفكـار بين مختلف بقاع الأرض مع وجود كل أنواع الحواجز آن ذاك إلا أن هذا لم يكن حائلا وراء تطور العلوم المختلفة وظهور الكهرباء وتطور العلوم الطبية والرياضيات وكل شـئ نستفيد منه نحن الآن في عصورنا هذه.

ومع ظهور الانترنت كشبكة عالمية موحدة تجمع بين المشرق والمغرب، فإن من المنطقـي أن نـرى سرعـة انتقـال وتطـور الأفكـار والإنتـاج البشري وسهولـة التواصل بين المجتمعات المختلفة. ولكـن للأسف فإنه فـي خـلال تطور الانترنت ووسائل الاتصالات كان هناك مجال وفكر آخر يتطور أيضا، ألا وهو فكر حقوق الملكيـة الفكرية وانتشـار الهـوس البشري لحب التملك الـذي بدوره أثر على القوانين الخاصة بالملكية الفكـرية لتصبح أكثر حزما وتحديدا، وبعد أن ظهرت إمكانيتنا على نقـل المعلومات في وقت قصير جـدا، أصبح هذا النقل عديم الفائدة مع وجـود القيود التي تتطور في هذا المجـال لتمنع تعديل ونسـخ وتوزيع وحتى استخدام الإنتاج البشري إلا فيما سمح به صاحبه فقط.

فمع كـون العالم في السابق عالم كبير لكنه كـان عالم منفتح مع وجود كل الصعوبات في التواصل المتزامن، أما الآن فقـد أصبح العالم مجموعة كبيرة جدا من القرى الصغيرة مقسمة يرغب كـل منها فـي زيادة نطاق ملكيته ولا يحكم العلاقة بين هذه القـرى إلا الصفقات التجارية والتراخيص. هـذه القرى الصغيرة ليست حواجز محددة بمكان يصعب الانتقال بينها، بل هي حواجز فكرية قد تمنع مجتمعين متجاورين في نفس البلد من التواصل والمشاركة.

رية صغيرة، لكن فكر البرمجيات الحرة المفتوحة المصدر مشتركة تسمح لنا بالاستمرار في التطور.